لقي تأييداً من اليهود الاميركيين، ولم يعد مستحيلاً سياسياً» (النهار، ١٣/٨/١٩٨٨).

وبالفعل، فان ثمة تغيراً طفيفاً طرأ على الموقف الاميركي، اتضح، بصورة أكبر، في ما قاله ممثل الولايات المتحدة الدائم في المنظمة الدولية، فيرنون وولترز، بعد صدور قرار الملك، الذي ذكر ان «المشكلة الآن هي مشكلة التمثيل الفلسطيني للارض المحتلة... فقد اصبحت هذه المشكلة اكثر تعقيداً، وان كان ذلك لن يؤدي الى عرقلة جهودها. ومنذ أيام كانت الحرب العراقية ـ الايرانية تسير في طريق مسدود؛ اما الآن، فانها تسير في طريق الحل. ولذلك، لا بد وان نجد تعاوناً من اسرائيل ومن جيرانها العرب، وذلك باستخدام كل وسائل الاقناع لاستئناف جهود السلام... فاذا كان من الضروري قبول انعقاد مؤتمر دولي للسلام، فلا بد وان تجلس اسرائيل مع جيرانها العرب؛ ونحن لا نستطيع ان نطلب من اسرائيل ان تتفاوض مع منظمة تضع في ميثاقها نصاً يدعو الى ازالة اسرائيل، ونصاً يقول: ' اسرائيل تريد ان تعترف بها م.ت.ف. قبل بدء المفاوضات ' . والمنظمة تريد ان تبدأ اللعبة من نهايتها، وهي لا تريد ان تضع اوراقها على الطاولة، قبل ان تبدأ هذه اللعبة، ولا بد ان نجد وسيلة للتغلب على هذه العقبة» (الاهرام، القاهرة، ٩/٨/١٩٨٨).

كذلك، لم يكن من قبيل الصدفة ان يعلن جون وايتهيد عن «ان الولايات المتحدة قد تقبل اشتراك وفد فلسطيني منفصل في مباحثات السلام»؛ وهذه معناه انهاء البديل الاردني؛ ومعناه الاعمق، والابعد اثراً، ان تكون المنظمة هي التي تمثل الشعب الفلسطيني؛ وهو ما اسرعت الناطقة الرسمية باسم وزارة الخارجية الاميركية، فيليس اوكلي، الى القول حوله: «ان الموقف الاميركي من مباحثات السلام ما زال كما هو دون تغيير حتى اللحظة الحاضرة... ولا تزال واشنطن تعتقد بأن الوفد المشترك افضل الآمال لتحقيق السلام، ولكنه ليس الامل الوحيد» (المصدر نفسه). لكنها كانت صرّحت، في وقت سابق، بأن «الفلسطينيين يواجهون ضرورة اتخاذ قرارات صعبة، وامامهم تحدى الوقوف في جانب السلام». واضافت: «لو ان الفلسطينيين اتخذوا مواقف مسؤولة وبنّاءة، فسوف يكون ذلك بمثابة عنصر ايجابي قوي في عملية السلام» (المصدر نفسه، ٧/٨/١٩٨٨).

وفي اوساط المراقبين مزيد من التساؤلات حول طبيعة المواقف «المسؤولة والبناءة» التي تطالب بها الولايات المتحدة للانفتاح على م.ت.ف. وعلى أي حال، ثمة حقيقة قائمة، على الرغم من الاقنعة التي تخفيها، وهي ان الاهتمام الاميركي بالفلسطينيين يزداد، لأنهم صُلْب ازمة الشرق الاوسط. ولا عجب ان تنحو المحاولة المصرية الجديدة، التي سعت الى عقد اجتماع بين وفد فلسطيني وريتشارد مورفي، في اثناء جولته الاخيرة على المنطقة، في سبيل دفع سياسة التفاوض قدماً.

ومما يجدر ذكره هو ان هذا الاجتماع لم يعقد؛ لكنه مؤشر هام الى الانفتاح الاميركي، خصوصاً اذا ما عرفنا الكيفية التي خططت له، والتي رويت على لسان رئيس اللجنة السياسية في المجلس الوطني الفلسطيني، نبيل شعث: «بدأت القصة باتصال من وزارة الخارجية المصرية بالقيادة الفلسطينية، وابلغتها بموافقة مورفي على مقابلة وفد فلسطيني في القاهرة، وموافقته على ان يضم الوفد فلسطينيين من الداخل والخارج، حسب شروط المنظمة، وان تسمي هي اعضاء الوفد. ولتسهيل الامر، اختارت المنظمة اربعاً من الشخصيات التي قابلت جورج شولتس، وهم ابراهيم ابو لغد وادوارد سعيد وفايز ابو رحمة وحنا سنيوره، واضافت اليهم اسمين آخرين، هما أكرم هنيّة ونبيل شعث، وهما من الشخصيات المنتمية الى المنظمة والعاملة معها، بشكل عام، من دون ان يكون احد منهما عضواً في اللجنة التنفيذية، باعتبار ان الاجتماع، بالاساس، استطلاعي. لكن المفاوضات بين مصر ومورفي انتهت بوصوله القاهرة وطلبه ان يقابل فقط من قابلوا شولتس، وبالتالي اصرّت المنظمة على ان مبدأ قيام الاميركيين باختيار الوفد الفلسطيني مبدأ مرفوض، وبشكل سابقة خطيرة، وأصرت المنظمة على موقفها بضرورة عقد الاجتماع مع من اختارتهم المنظمة، او لا يعقد ابداً. وقد كان، ولم يعقد الاجتماع» (الحوادث، لندن، ٢٦/٨/١٩٨٨).

لكن التصلب الاميركي حيال التفاوض مع م.ت.ف. لا يعني، بأي حال، ان الولايات المتحدة تسقط من حسابها أهمية المعادلة الفلسطينية في